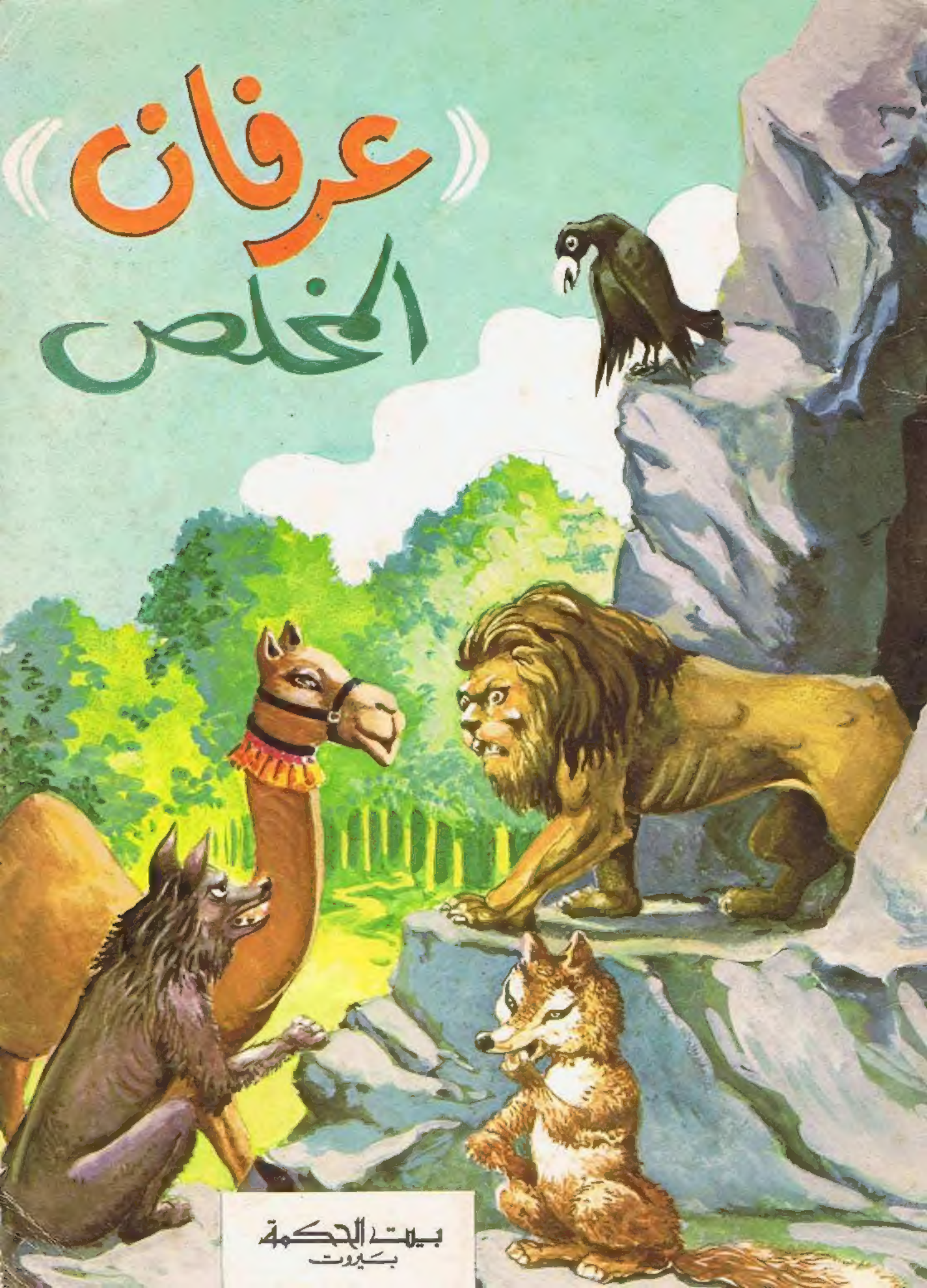


«عرفان» المخلص



بيت الحكمة
بكيوت



الحمل
 عرفان ، حيوان لطيف ، نشيط ، مجتهد ، يعيش مع سيده في
 مزرعة بعيدة عن المدينة .
 كل صباح يستيقظ عرفان من نومه باكراً ، ويستعد
 للعمل . يأتي إليه سيده ، فيحمله أكياس القمح ، أو الخضرة ، ويأخذه إلى
 سوق المدينة لبيعها فيها .
 في صباح أحد الأيام حمل عرفان على ظهره أكياساً ثقيلة ، وسار وراء

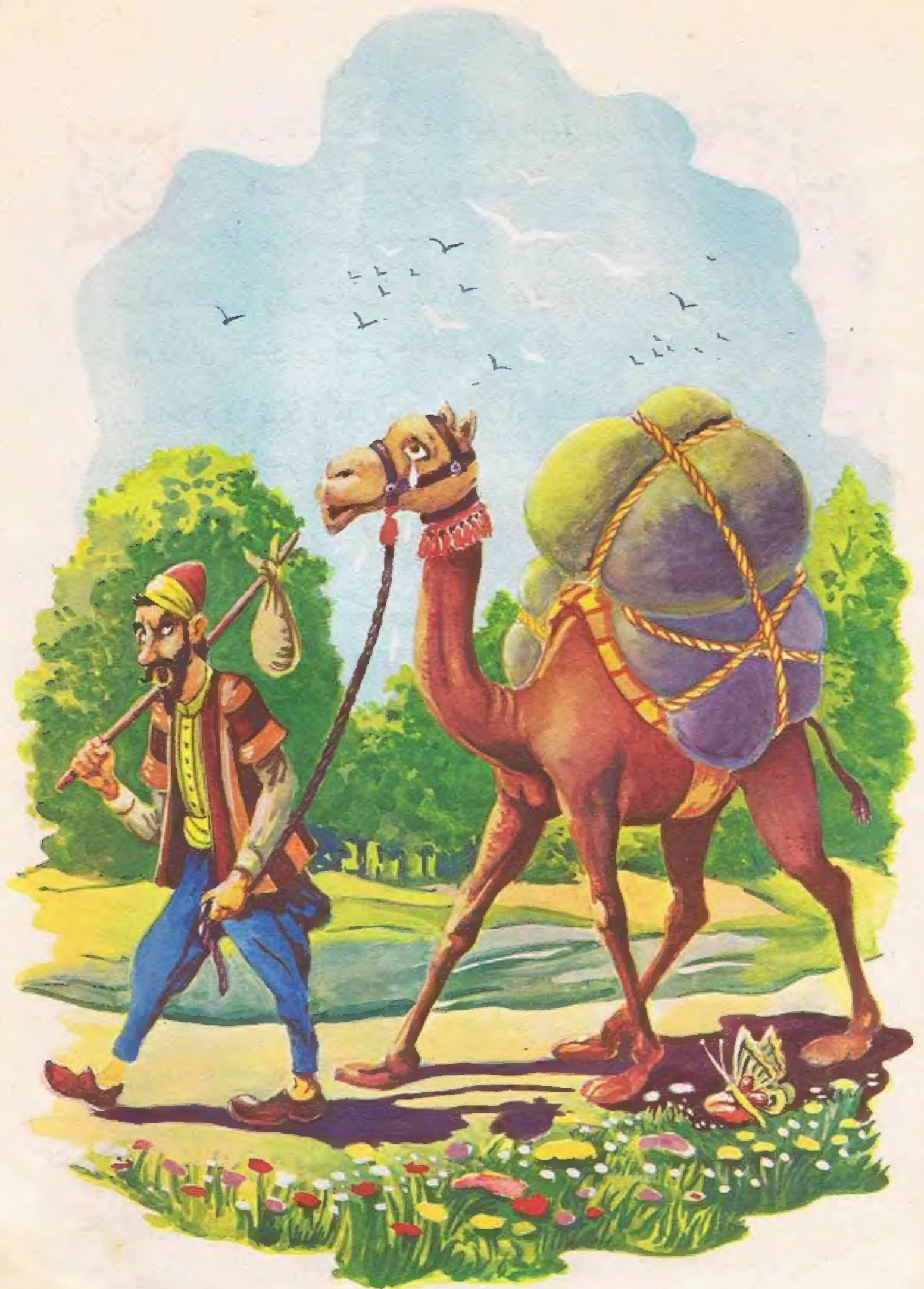
صَاحِبِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ . كَانَ الْعُشْبُ الْأَخْضَرُ ، الطَّرِيُّ ، النَّاعِمُ ، يُغَطِّي الْغَابَةَ .
وَكَانَتْ الْأَزْهَارُ الْجَمِيلَةُ تَنْتَشِرُ فِي السُّهُولِ الْوَاسِعَةِ ، كَمَا تَنْتَشِرُ النُّجُومُ فِي
السَّمَاءِ الصَّافِيَةِ .

رَأَى « عُرْفَانَ » الْعُشْبَ الْأَخْضَرَ يُغَطِّي الْغَابَةَ ، فَجَاعَ ، وَرَأَى الْفَرَاشَاتِ
تَرْقُصُ فَوْقَ الْأَزْهَارِ ، فَأَبْتَسَمَ ، وَفَرِحَ قَلْبُهُ . تَوَقَّفَ قَلِيلًا . وَلَكِنَّ صَاحِبَهُ
أَحْسَنَ بِتَوَقُّفِهِ ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ ، وَشَدَّ حَبْلَهُ ، وَصَاحَ بِهِ :

— إِمْسِرْ أَيُّهَا الْكَسْلَانُ ! عَجَّلْ ! أُرِيدُ أَنْ أَصِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ
طُلُوعِ الشَّمْسِ !

مَشَى « عُرْفَانُ » وَرَاءَ صَاحِبِهِ حَزِينًا . هُوَ يَعْمَلُ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الصَّبَاحِ
إِلَى الْمَسَاءِ ، فَلَمَّا ذَا يَقُولُ عَنْهُ صَاحِبُهُ إِنَّهُ كَسْلَانٌ ؟ ! هُوَ يَتَعَبُ كَثِيرًا ، وَلَكِنَّهُ لَا
يَشْتَكِي ، وَلَا يَطْلُبُ شَيْئًا . فَلَمَّا ذَا لَا يَسْمَحُ لَهُ سَيِّدُهُ بِأَنْ يَرْتَاحَ قَلِيلًا ؟ لِمَاذَا لَا
يُعْطِيهِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ عُطْلَةً قَصِيرَةً ، يَذْهَبُ فِيهَا إِلَى الْحُقُولِ وَالْأَحْرَاجِ ،
فَيَأْكُلُ الْعُشْبَ اللَّذِيذَ ، وَيَشْرَبُ الْمَاءَ الطَّيِّبَ ، وَيُلَاعِبُ فَرَاشَاتِ السُّهُولِ ،
وَيُرَاقِبُ طُيُورَ السَّمَاءِ ؟

هَكَذَا فَكَّرَ « عُرْفَانُ » وَهُوَ يَمْشِي ، فَحَزَنَ كَثِيرًا ، وَبَكَى ! وَلَكِنَّ
صَاحِبَهُ لَمْ يُحْسَ بِحُزْنِهِ ، وَلَمْ يَرِ دُمُوعَهُ ، فَتَابَعَ طَرِيقَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَهُنَاكَ
بَاعَ الْأَكْيَاسَ الَّتِي كَانَ « عُرْفَانُ » يَحْمِلُهَا .



«عرفان» وصاحبه المدينة ، وسارا عائدین إلى المزرعة .

كانت أشعة الشمس قوية جداً . وكان الطريق من المدينة إلى



الغابة طويلاً جداً .

ضربت الشمس رأس صاحب «عرفان» ، فشعر بالحم شديد وعطش ، وتعب ،
وسال العرق على جبينه . ولما وصل إلى الغابة قال «لعرفان» :

— لماذا لا نرتاح قليلاً في هذه الغابة ؟ سأنام أنا تحت هذه الأشجار ، وتأكل أنت
من هذا العشب الأخضر القريب .

نام صاحب «عرفان» . نام نوماً عميقاً . نظر إليه «عرفان» ، وقال في نفسه :

«معلمي نائم ، وأنا غير مربوط . سأبتعد قليلاً ، وأزور هذه الغابة الجميلة» .

مشى «عرفان» سعيداً ، خفيفاً ، فرأى أرنبه تلعب بين الأشجار .

قال لها «عرفان» :

— صباح الخير أيتها الأرنبه الجميلة . ما أسمك ؟

— صباح الخير أيها الحيوان الكبير . إسمي «لاهي» .

— يا «لاهي» ! هل أنت وحدك في هذا المكان الجليل ؟

ضحكت «لاهي» ، وقالت :

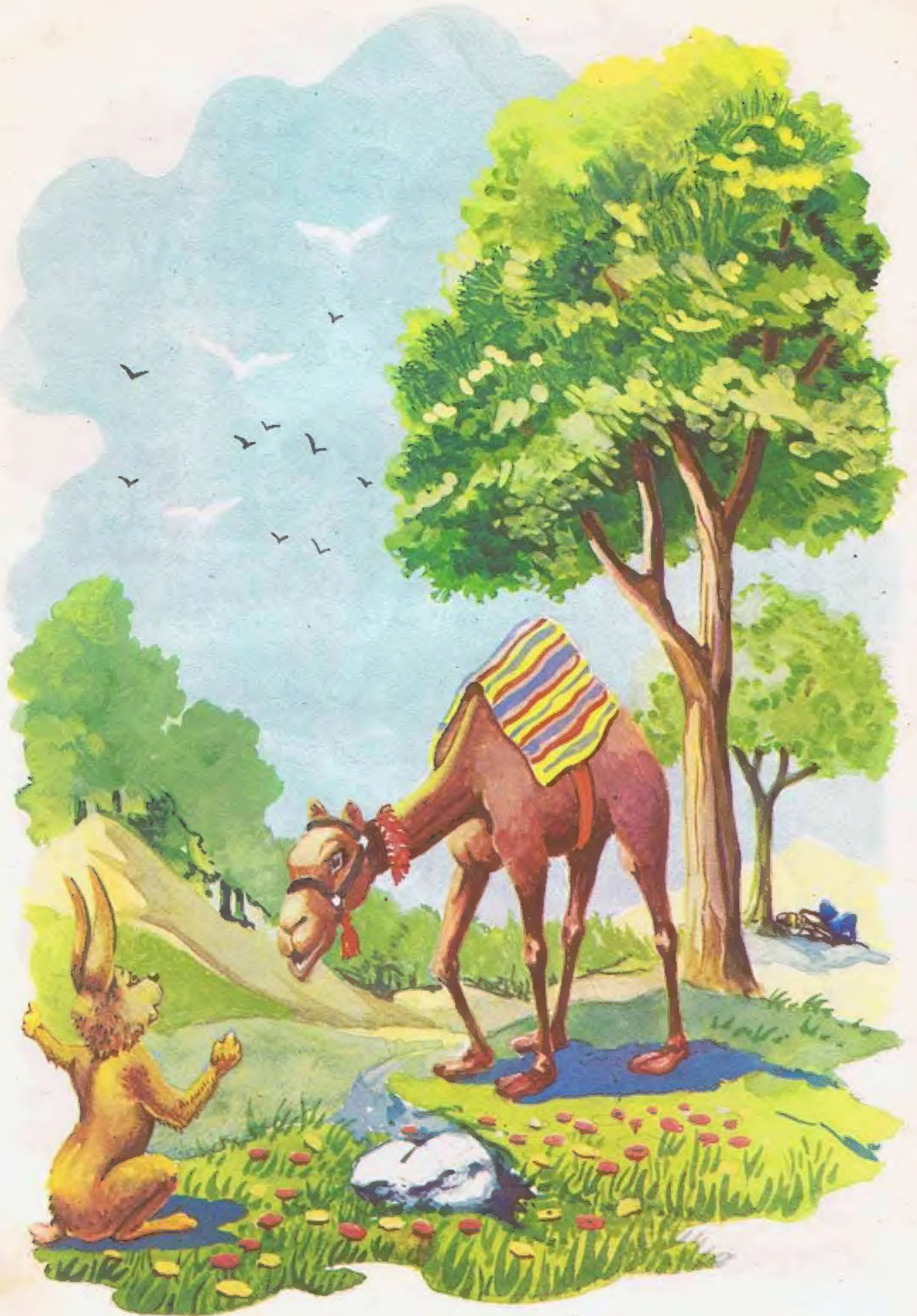
— لا يا صديقي ! ألا تعرف أن حيوانات كثيرة ، صغيرة وكبيرة ، تعيش

في هذه الغابة الواسعة ؟ تعال معي . سأعرفك عليها .

ركضت الأرنبه ، وتبعها «عرفان» . وكانت خفيفة سريعة لا تمشي مشياً ، ولكنها

تقفز قفزاً . وبعد قليل تعب «عرفان» ، فتوقف عن السير . إلتفتت إليه «لاهي» ،

متعجبة ، وسألته :



— لماذا لا تمشي؟ تعالى، هيا!

— لقد تعبنت يا رفيقتي الصغيرة! قف قليلاً لنرتاح!

— لا يا صديقتي! لا أقدر أن أقف! سأترُكك الآن! وداعاً!

نظر «عرفان» حوله، فرأى نفسه وحيداً. بحث عن سيده، فلم يجده. أراد أن يرجع إليه، ولكنه ضاع عن الطريق!

سمع «عرفان» صوتاً قوياً، قوياً، قوياً. خافت الغابة كلها من هذا الصوت، فاهتزت الأشجار، ووقعت أوراقها على الأرض، وهربت الفراشات، وسكنت الطيور.



نظر «عرفان» يبحث عن صاحب الصوت المخيف. ثم سمعه يقول له:

— من أنت أيها الحيوان الكبير؟ وكيف أتيت إلى تملكتي؟

رأى «عرفان» صاحب الصوت، فأجابه:

— السلام عليك أيها الحيوان الغريب! ومن أنت؟

ضحك الحيوان صاحب الصوت المخيف، وقال:

— ألا تعرفني؟ أنا الأسد، ملك الوحوش، ومسيّد الغابات!

كان «عرفان» قد سمع من أمه أخبار الأسد ملك الوحوش. خاف «عرفان» كثيراً! سجد أمام الأسد، وقال:

— مولاي الأسد! أنا الجمل! أنا خادملك المطيع!

إقترب منه الأسد وقال:

— قم أيها الجمل! أنت حيوان مهذب، لطيف. تعالى معي، ولا تخف!



ذَهَبَ الْجَمَلُ مَعَ الْأَسَدِ . دَخَلَ
قَلْبَ الْغَايَةِ . ثُمَّ وَصَلَ إِلَى بَيْتِ
الْأَسَدِ ، وَكَانَ عَلَى بَابِهِ حُرَّاسٌ . اقْتَرَبَ
الْأَسَدُ مِنَ الْحُرَّاسِ وَقَالَ لَهُمْ :

— هَذَا الْحَيَوَانُ هُوَ الْجَمَلُ . وَجَدْتُهُ
الْآنَ فِي الْغَايَةِ . هُوَ ، مُنْذُ الْآنَ ،
صَدِيقِي وَرَفِيقِي .

ثُمَّ أَشَارَ الْأَسَدُ إِلَى حُرَّاسِهِ ، وَقَالَ
لِلْجَمَلِ :

— هَذَا هُوَ الذَّنْبُ ، وَهُوَ يَحْرُسُ
بَيْتِي نَهَارًا . وَهَذَا هُوَ الْغَرَابُ ، وَهُوَ
يَحْرُسُ بَيْتِي لَيْلًا . وَهَذَا هُوَ الشَّعْلَبُ
خَادِمِي .

سَلَّمَ الْحُرَّاسُ الثَّلَاثَةُ عَلَى الْجَمَلِ
قَائِلِينَ :

— أَهْلًا وَسَهْلًا بِصَدِيقِ مَلِكِنَا !
وَدَخَلَ الْأَسَدُ وَالْجَمَلُ إِلَى الْبَيْتِ
يَرْتَاحَانِ .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ صَفَّقَ الْأَسَدُ بِيَدَيْهِ ،
فَدَخَلَ عَلَيْهِ الشَّعْلَبُ ، وَأَنْخَضَ أَمَامَهُ . قَالَ
لَهُ الْأَسَدُ :

— أَتُحْضِرُ لَنَا الطَّعَامَ أَيُّهَا الشَّعْلَبُ .





— سَمْعاً وَطَاعَةً يَا مَوْلَايَ !

غَابَ الثَّغْلَبُ قَلِيلًا ، ثُمَّ عَادَ يَحْمِلُ بَيْنَ يَدَيْهِ خَرُوفًا صَغِيرًا مَقْتُولًا . انْفَتَحَ
الْأَسَدُ إِلَى الْجَمَلِ ، وَدَعَاهُ لِتَنَاوُلِ الطَّعَامِ مَعَهُ . وَلَكِنَّ الْجَمَلَ اعْتَدَرَ بِلُطْفٍ قَائِلًا :
— أَنَا ، يَا مَوْلَايَ ، آكُلُ الْعُشْبَ ، وَلَا آكُلُ اللَّحْمَ أَبَدًا . شُكْرًا لَكَ عَلَى
دَعْوَتِكَ .

وَلَكِنَّ الْأَسَدَ لَمْ يَرْضَ أَنْ يَبْقَى صَدِيقَهُ الْجَمَلَ مِنْ غَيْرِ طَعَامٍ ، فَطَلَبَ مِنَ الثَّغْلَبِ
أَنْ يُخْضِرَ لَهُ أَطْيَبَ عُشْبٍ فِي الْغَايَةِ .

وَعَاشَرَ الْجَمَلَ مَعَ الْأَسَدِ سَعِيدًا . كَانَ يَأْكُلُ ، وَيَلْعَبُ ، وَيَتَنَزَّهُ فِي الْغَايَةِ . مِنْ
غَيْرِ أَنْ يُزِعِجَهُ أَحَدٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْفَقْرَسَةِ . لِأَنَّهُ صَدِيقُ الْمَلِكِ .

الْأَسَدُ يَخْرُجُ كُلَّ صَبَاحٍ إِلَى الصَّيْدِ ، فَيَصْطَادُ الْأَرَانِبَ ، وَالْخُرَافَ ،
وَالْأَنْقَارَ . كَانَ يَأْكُلُ شَيْئًا مِنْهَا . وَيَتْرَكُ الْبَاقِي لِلذُّئْبِ وَالثَّغْلَبِ
وَالْغُرَابِ .



وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ رَجَعَ الْأَسَدُ مِنَ الصَّيْدِ وَالْذَّمَاءِ تَسِيلُ مِنْ جِسْمِهِ . أُسْرِعَ إِلَيْهِ
الْجَمَلُ وَالذُّئْبُ وَالثَّغْلَبُ وَالْغُرَابُ ، وَصُحُوبُ بَصَوْتٍ وَاحِدٍ :
— مَوْلَانَا ! مَاذَا بِكَ ؟ مَنْ جَرَّحَكَ ؟

أَجَابَ الْأَسَدُ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ :

— تَقَاتَلْتُ مَعَ فِيلٍ ضَخْمٍ دَخَلَ أَرْضِي مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ . فَقَتَلْتُهُ . وَلَكِنَّهُ
أَصَابَنِي بِنَابِهِ ، وَجَرَّحَنِي فِي صَدْرِي .

تَقَدَّمَ الْجَمَلُ مِنَ الْأَسَدِ ، فَنَظَّفَ جِرَاحَهُ . ثُمَّ جَلَسَ قُرْبَهُ يَسهرُ عَلَيْهِ .
وَلَا يُفَارِقُهُ أَبَدًا .



مَرَضَ الْأَسَدُ مَرَضًا شَدِيدًا ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الصَّيْدِ . بَقِيَ أَيَّامًا لَا يَأْكُلُ ، فَجَاعَ ، وَجَاعَ مَعَهُ الذَّنَبُ وَالثَّعْلَبُ وَالْغُرَابُ ، لِأَنَّ الْأَسَدَ أَصْبَحَ لَا يَصْطَادُ لَهُمْ شَيْئًا .

اجْتَمَعَ الذَّنَبُ وَالثَّعْلَبُ وَالْغُرَابُ . كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَأْكُلُوا الْجَمَلَ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَخَافُونَ مِنَ الْأَسَدِ . لِأَنَّهُ يُحِبُّ الْجَمَلَ وَيُدَافِعُ عَنْهُ . لِذَلِكَ فَكَّرُوا أَنْ يَأْكُلُوا الْجَمَلَ بِالْحِيلَةِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغْضَبَ مِنْهُمْ الْمَلِكُ .
قَالَ الثَّعْلَبُ ، وَهُوَ مُحْتَالٌ نَحِيشٌ :

— نَذْهَبُ لِبَارَةِ الْأَسَدِ . وَكُلُّ وَاحِدٍ مِمَّا يَقُولُ لَهُ : « أَنْتَ جَائِعٌ أَيُّهَا الْمَلِكُ ، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَخْرُجَ لِلصَّيْدِ . كُلَّنِي ، وَلَا تَمُتْ جُوعًا ! » وَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ صَاحِبُهُ : « لَحْمُكَ رَدِي » ، يُضْرَبُ بِصِخْرَةِ مَلِكِنَا . وَهَكَذَا ، حَتَّى يَأْتِيَ دَوْرُ الْجَمَلِ . فَحِينَ يَقُولُ الْجَمَلُ لِلْأَسَدِ : « كُلَّنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ ، وَلَا تَمُتْ جُوعًا » ، يَقُولُ لَهُ كُلُّنَا : « أَجَلٌ ، إِنْ لَحْمَكَ طَرِيٌّ لَذِيذٌ » ، وَهُوَ يَفْقِدُ الْمَلِكُ وَيُعْذِيهِ ! فَيَقْبَلُ الْأَسَدُ ، وَيَقْتُلُ الْجَمَلَ . يَأْكُلُ مِنْهُ قَلِيلًا ، وَيَتْرَكُ الْبَاقِي لَنَا ، فَمَا كُنَّا وَنَشْبَعُ !

صَبَحَ الْيَوْمَ الذَّنَبُ وَالثَّعْلَبُ وَالْغُرَابُ عَلَى الْأَسَدِ ، وَأَخَذُوا مَعَهُ الْجَمَلَ .
سَلَّمَ عَلَيْهِ الْجَمَلُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ صِحَّتِهِ . أَجَابَ الْأَسَدُ :



— أَنَا ضَعِيفٌ أَيُّهَا الصَّدِيقُ ، وَلَا أَقْدِرُ عَلَى الْوُقُوفِ .
ثُمَّ التَفَتَ الْأَسَدُ إِلَى الذَّنَبِ وَالثَّعْلَبِ وَالْغُرَابِ ، وَقَالَ :
— إِذْهَبُوا إِلَى الْغَايَةِ وَصَطَادُوا لِي شَيْئًا آكَلَهُ . أَنَا جَائِعٌ .



تَقَدَّمَ الذُّئْبُ مِنَ الْأَسَدِ وَقَالَ :

— سَيِّدِي ، كُلْنِي وَتَغَدَّ بِلَحْمِي .

صَاحَ الثَّعْلَبُ وَالْغُرَابُ وَالْجَمَلُ :

— لَحْمُكَ قَلِيلٌ ، وَطَعْمُهُ كَرِيهُ .

ثُمَّ تَقَدَّمَ الثَّعْلَبُ مِنَ الْأَسَدِ وَقَالَ :

— مَوْلَايَ الْأَسَدُ ! كُلْنِي ، وَاجْعَلْ مِنْ لَحْمِي غِذَاءَ لَكَ .

صَاحَ الذُّئْبُ وَالْغُرَابُ وَالْجَمَلُ :

— لَا ! إِنْ لَحْمُكَ لَا يُشْبِعُ الْأَسَدَ !

قَالَ الْغُرَابُ :

— أَيُّهَا الْمَلِكُ ! حَيَاتِي فِدَاكَ ! كُلْنِي ، وَلَا تَجْعُ !

صَاحَ الذُّئْبُ وَالثَّعْلَبُ وَالْجَمَلُ :

— لَحْمُ الْغُرَابِ لَا يُشْبِعُ الْمَلِكَ ! إِذْهَبْ ، فَأَنْتَ لَا تَنْفَعُ !

عِنْدَئِذٍ تَقَدَّمَ الْجَمَلُ الطَّيِّبُ مِنَ الْأَسَدِ وَقَالَ :

— أَمَّا أَنَا فَلَحْمِي طَيِّبٌ شَبِي ، وَهُوَ يُشْبِعُ مَوْلَانَا ! كُلْنِي يَا سَيِّدِي !

صَاحَ الذُّئْبُ وَالثَّعْلَبُ وَالْغُرَابُ :

— الْجَمَلُ يَقُولُ الْحَقَّ ! كُلُّهُ ! كُلُّهُ يَا مَوْلَانَا !

ثُمَّ هَجَمُوا عَلَى الْجَمَلِ ، وَأَمْسَكُوا بِهِ ، وَقَدَّمُوهُ لِلْأَسَدِ .

وَلَكِنَّ الْأَسَدَ زَارَ زَيْبَرًا شَدِيدًا ، وَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

— أَيُّهَا الثَّعْلَبُ الْمُحْتَالُ ، أَيُّهَا الذُّئْبُ الْكَذَّابُ ، أَيُّهَا الْغُرَابُ الْقَبِيحُ ! أَيُّهَا الْخُبَشَاءُ !

سَمِعْتُمْكُمْ أَمْسَ تَتَحَادَثُونَ . عَرَفْتُ حِيلَتَكُمْ ! يُرِيدُونَ مِنِّي أَنْ أَكُلَ صَدِيقِي الْجَمَلَ ! لَا

أَيُّهَا الْخُبَشَاءُ ! لَنْ أَكُلَ صَدِيقِي الَّذِي يُحِبُّنِي . أَخْرُجُوا مِنْ هُنَا قَبْلَ أَنْ أَقْتُلَكُمْ !

هَرَبَ الذُّئْبُ إِلَى قَلْبِ الْغَايَةِ . وَلَحِقَ بِهِ الثَّعْلَبُ . أَمَّا الْغُرَابُ فَقَدْ طَارَ عَالِيًا .



الأسدُ إلى «عرفان» ، وقالَ له مُبتَسِماً :
- تَقَدَّمْ أَيُّهَا الصَّدِيقُ الْحَبِيبُ . اجْلِسْ إلى جانبي ، ولا تَتْرُكْنِي
أبداً !



وَبَعْدَ أَيَّامٍ شَفِيَ الْأَسَدُ مِنْ مَرَضِهِ . عَادَتْ إِلَيْهِ صَحَّتُهُ ، وَعَادَ إِلَى الصَّيْدِ .
وَعَاشَ مَعَهُ «عرفان» عِيشَةً سَعِيدَةً هَنِيئَةً !





مِنْ حِكَايَاتِ «بَيْدَبَا»

- ١- عَيْنُ الْقَمَرِ ٤- وَضَحَتِ الْأَشْجَارُ!
- ٢- فَيَرُوزَنْدَه ٥- «عَرْفَانُ» الْمُخْلِصُ
- ٣- الصَّائِرُ وَالْبَحْرُ ٦- لَوْلَاكَ يَا «مَرْمَرُ»

التأليف: جوزفين مسعود
الرسوم: رضوان الشهبال
الإشراف: جبرائيل مسعود

الطبعة : ٢٠٠ ق.ل.